معالم القرآن والسنة
مجلة محكمة
السنة الثالثة، العددان الثالث والرابع، ٢٠٠٧-٢٠٠٨

حمد سالم ضيف الله الخوالده

العلاقة الجنسيّة الزوجية في الأعذار الشرعيّة

Abstract

This paper aims to elaborate the role of marital happiness as an important factor that contributes to family stability through the institution of marriage in the Islamic society. For this reason, Islam puts a great emphasis on developing the body, intellectual and emotional aspects of the couples. Marriage is a tight bond between the couples, and the Quran uses terms which emphasize this such as, *āfḍā, mīṭhāq, gḥālīẓ* to elaborate the importance of marriage and its role in building an ethical and intellectual society guided by the principles of Allah in the global era. This paper also highlights the significance of sexual relationship and intimacy in marriage, and its role in avoiding misunderstanding and emotional gap between spouses. Issues including the prohibition of having sexual intercourse during menstruation are also discussed and analyzed based on the opinions of the scholars on the matters.

مقدمة

تشكلُ الأسرةُ في الإسلامِ الأساسَ في المجتمعِ المسلم؛ ذلك أنها ركيزةٌ رئيسةٌ، باعتبارها القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء المجتمعات الإسلاميةِ المستقرةِ والقويَّة.

قال الله ﷻ: (وَمِنْ آيَاته أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم:٢١) . وقال تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) (البقرة:١٨٧).

واللباسُ في القرآنِ له مدلولاتٌ كثيرةٌ منها: التواصلُ والاتصالُ فاتصال الزوجين كاتصال الإنسان بلباسه، والتكافلُ، والتكافئ، والسترُ والتقوى (لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف:٢٦)، والزينةُ والطهارةُ (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) (المدثر:٤) ومتعةٌ (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) (الحج:٢٣)، والدفءُ (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) (النحل:٨١)، كما يوحي إلى التجديد حتى في العلاقة، وغيرها من المدلولات.

قال تعالى: (وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً) (النساء:٢١) وركّزت الآيةُ على نقاطٍ مهمة " أفضى، ميثاق، غليظ" . واللباس خصوصية كما أنَّ المرأةَ خصوصيةٌ لزوجها، فكلاهما لباس للآخر فيحل له منها كلُّ شيءٍ إلا أمرين يتعلقان بالوطر: الحيضُ والنفاسُ وإتيان المرأة في دبرها.

ومن وصايا رسول الله ﷺ:" الله الله في النساء فإنهن عوانٍ في أيديكم – يعني أسرى– أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله " [١]. وقال

---

[١] – أخرجه النسائي في الكبرى وابن ماجة من حديث أم سلمة أن النبي r وهو في لحظات الموت جعل يقول: "الصلاة وما ملكت أيمانكم " وله وصية ثانية بالنساء في حجة الوداع أخرجها الإمام مسلم .

رسول الله ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ " ٢. وقال رسول الله ﷺ:" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ " ٣.

والمؤلم عندما يُناقَشُ مثلُ هذا الموضوع يناقَشُ بخجلٍ – خاصة عند بعض العلماء– إما خوفاً ووجلاً من عرضه خشيةَ ملامة الناس، وإما اعتبار ذلك أمراً طبيعياً لا يحتاج إلى دليل، فإن كانت الأولى فرسولنا ﷺ بيّن ذلك في أحاديث صحيحةٍ صريحةً يأتي عرضها– إن شاء الله– وإن كانت الثانية فالذي يعايش واقع المسلمين سيرى بأمِّ عينيه أن من أبناء المسلمين من يجهل الكثيرَ من الأَحكام الشرعية المتعلقة بمسائل العلاقات الجِنْسيّة بين الزوجين، فيقع في المحظور، كلّ ذلك بسبب الإحراج في معالجةِ مثلِ هذه القضايا العاطفية لكلا الزوجين. وأحببت أن أستدل كثيراً على ذلك من بيوتِ أزواجِ النبي ﷺ خاصة في العلاقات الزوجية؛ فهنَّ أقربُ وأكثرُ بياناً ووصفاً لحياة الرسول ﷺ الأُسرية.

في حين نسمع ونرى المؤتمرات أو قل "المؤآمرات" ضد الأسرة المسلمة، تدعو إلى الأسرة اللانمطية وتشمل السفاح، والأسرة التي تتكون من جنس واحد أي زواج المثلين(رجلين أو امرأتين) وتوزيع حبوب منع الحمل مجاناً للطالبات، والعازل الذكري " الكندوم" للطلاب.

والهدف تشجيع ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية، وتفتيت الأسرة المسلمة وتمزيق تآلفها، ومحاولة سلخها عن ماضيها، من خلال نشر الأفكار الغربية المستوردة وإقامة المؤتمرات ٤، والتي خلطت في مجملها عملاً صالحاً وآخر سيئاً

---

٢ – أخرجه الشيخان.أخرجه البخاري: باب خلق آدم صلوات الله علية وذريته ٣٠٨٤، مسلم: الوصية بالنساء، ٢٦٧١.

٣ – سنن الترمذي: فضل أزواج النبي ﷺ ، ٣٨٣٠، سنن ابن ماجة: حسن معاشرة النساء، ١٩٦٧. صحيح .

٤ – ومن هذه المؤتمرات: وثيقة المؤتمر في كوبنهاجن١٩٨٠، ص٦-١٥. وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة– نيروبي، ١٩٨٥، ص٢٨، ٤٦،٣١. ومؤتمر بكين ١٩٩٥ص ٦، ١١، ١٨، ٤١، وثيقة المؤتمر الدولي المعني بالسكان – مكسيكو، ١٩٨٤ص ٣-١٢. ووثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية – القاهرة ١٩٩٤، ص١١، ١٤، ٢١، ٢٤ وغيرها الكثير.

منتناً قبيحاً، وامتدَّت المؤتمرات من كوبنهاجن إلى القاهرة ونيروبي وبكين الرابع للمرأة ١٩٩٥م.

إنَّ الانفلاتَ من القيمِ الأخلاقيةِ، والدعوةَ إلى الإباحيةِ الكاملةِ والمطلقةِ وممارسة الجنس لا يهتمون بنتيجة ذلك حتى ولو أدى إلى تهديد بقاء الجنس البشري، وأخطرها المطالبة بتدريس التربية الجِنْسِيَّة SEX EDUCATION في المدارس الإسلامية والعربية بالطريقة التي يريدها الغرب وأتباعه، وهذا ما يدعو إليه الفكر المادي الإباحي.

إنَّ سعادةَ المسلم وتلذذَه بممارسة المتعة الجِنْسِيَّة الحلال، يمكن أن يسهم في زيادة الحسنات إذا هو قصد وجه الله وتحرَّى ما شرعَ اللهُ من الحلالِ في كلِّ خطواته نحو الاستمتاع الجنسي، بدءاً من ساعة اختيار ذات الدين، إلى ساعة ملاطفة الزوجة وملاعبتها، إلى ساعة المباشرة الجِنْسِيَّة [٥].

وتقتضي طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: يتحدث عن دور السعادةِ الزوجيةِ في استقرارِ الأسرة، مع ذكر مفاتيح هذه السعادة.

المبحث الثاني: يشمل الطرق الجذّابة، والتي تقوي روابط الزوجين وتزيد المحبة.

المبحث الثالث: وفيه بيانٌ لحكم مباشرة الزوجة في الأعذار الشرعية كالنفاس والحيض والمرض والصيام الواجب.

المبحث الأول: أثرُ السعادةِ الزوجيةِ في استقرارِ الأسرة

للزواج أثرٌ مباشرٌ في بناء الأسرة؛ حيث تتحقق المودة والطمأنينة النفسية،

---

٥ - عبد الحليم محمد أبو شقة. تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم للنشر- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص١٦.

وتشيع معاني الخير والمحبة والرحمة، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الروم:٢١).

وينظمُ الإسلامُ الدوافعَ الفطريةَ التي خلقها اللهُ في الإنسان؛ فبالزواج تتجاوز المتعة إلى سعادة أُسرية دائمة. والزواجُ وسيلةٌ للتحلي بالعفةِ والاستقامةِ بدلاً من الانغماسِ في مستنقعاتِ الفاحشةِ وكثرةِ الخليلات، ولذلك نبه الرسول إلى فضل الزواج فقال ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" [٦].

والذريَّة الصالحة ثمرةُ الزواجِ وامتداد لحياتهما وتجديد لسيرتهما، قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) (النحل:٧٢).

وقد كان الأنبياء يدعون (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) (الفرقان:٧٤).

والذرية زينة، قال ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ بكم" [٧]، أي: أغالب بكم الأمم السّابقة في الكثرة، وهو تعليلٌ للأمر بتزوج الولود الودود، وإنما أتى بقيدين لأن الودود إذا لم تكن ولوداً لا يرغب الرجل فيها، والولود غير الودود لا تحصل المقصود [٨].

---

٦ – أخرجه البخاري من لم يستطع الباءة، ٤٦٧٨، ومسلم: استحباب النكاح، ٢٤٨٥ . قال ابن الأثير. والوجاء: أن ترضّ أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع ويترل في قطعه منـــزلة الخصْي. النهاية، ٥/ ١٥٢.

٧ – سنن أبي داود ٤٧٣/١ . سنن النسائي ٥٤/٦ .

٨ – انظر الألباني: آداب الزفاف، المكتبة الإسلامية– الجبيهة، عمان– الأردن، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤٠٩هـ، ص ٦٠. صحيح الترغيب والترهيب، رقم (ح١٩٢١).

فإذا عاشَ الإنسانُ مع أهلِ بيته على وفاقٍ واتفاقٍ ووئامٍ، فإن ذلك ينعكسُ مباشـــرةً على صِلاتـــه الإنسانيةِ خارج البيت. يقول جيمس بندر: "الشخصُ السعيد في زواجه شخصٌ أقرب إلى كسبِ مودةِ الناس وأدنى إلى النجاح في الحياةِ عموماً " ٩.

وهناك أناسٌ تشتعلُ بيوتهم ناراً، بسبب النكد المستمر في البيوت، وكانت النتيجة تشتتُ الأولادِ بين الأقارب بسبب الطلاق وتفكك الأسرة. وواقعُ النّاس شاهدُ عيان، والقليل يفهم لماذا الزواج؟ وإذا كان البيتُ مصدرَ إزعاجٍ وشجارٍ ونقارٍ فإن العلاقة مع الناس كثيراً ما تصبغ بهذه الصبغة.

أيسرُ السبلِ لتحصينِ الحصنِ الأَول

١ - **الاختيار** : ويكون حسبَ المقياس النبويِّ، وأن تعلو النظرةُ الإيمانيَّةُ على النظرةِ الماديَّة، قال رسول الله ﷺ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ" ١٠. والسعادةُ الزوجيةُ الحقةُ هي التي تنبعُ من داخلِ نفسِ الزوجين وليست من الخارج، وللأسف أن بعض النساء يجعلن هدفهن الأولَ ثراءَ الزوجِ المادي.

فالتقوى أساسٌ في السعادةِ الزوجية، ونحن نرى كثيراً من البيوت مستورةَ الحال دائمةَ السعادة. ونرى بيوتاً غنيةَ المالِ مقفهرة من الإيمان تحولتْ إلى نيرانٍ، وصدقَ الله: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طـــه:١٢٤).

ولله در الشاعر:

ولستُ أرى السَّعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التقيَّ هوَ السعيدُ

---

٩ - طريق الشخصية، ص٩٩ .

١٠ - متفق عليه .

وحسنُ الاختيار يجعل الزواجَ أشبه بالنعيم المقيم؛ أما الذين لا يحسنون الاختيار، فإما أن تشتعل الحياة نارا من بدايتها فيؤدي إلى الطلاق، وإمـــا أن تتحمل ما فات وتعوض عما فقدت.

٢ – **الثقةُ المتبادلةُ بين الزوجين** – الحب – فلا سبيل للشكوك والظنون والريب، فإذا بدأت النفوسُ تتعامل مع الريبة؛ فإنَّها كفيلة في تعكيرِ صفاءِ الحياة الزوجية؛ لأن الأساسَ الثقةَ والمودةَ والرحمةَ، أما كيف نبني الثقةَ بين الزوجين فعلينا أن نطبق مايلي:

أ. المصارحة: وهي تحتاج إلى سعة صدر.

ب. صفحة مفتوحة للزوجين حتى لا يُفاجَئَ أحدُهما بواقعِ الآخر فتحدث أسوء عاقبة لا يحمد عقباها، فلا بد من إزالة الركام العارض حتى يرى كلا الزوجين المستقبل من غير غموض.

٣ – **الشورى** : بين الزوجين أمرٌ مهمٌ لا يجـــوزُ إغفالُه من قاموسِ الزوجية، فلا يجوز أن يحتكرَ الزوجُ رأيَه ويصادرَ آراء الآخرين، فإنَّ أمَّ سلمة أنقذت جيشاً كاملاً من العقوبة برأيها السديد الرشيد.

واسأل نفسك أسئلة ترشدك إلى مبلغ نضجك العاطفي: هل تشارك زوجتك في الشورى؟ هل تحاول إسعادَ أهلِ بيتك؟ إذا كان جوابك نعم فهل تقبل رأيها أم مجرد رفع العتب؟ إذا قبلت رأيها هل تشعر بإحساسِ السعادة بقبوله إذا كان إيجاباً أو كان سلبياً ؟

٤ – **إدخال البهجة والسرور:**

هو السبيلُ الأقوى لتوافقِ القلوب وتجمُّعِها، ويتم بعملِ كلّ ما يصبّ في صالح الأسرة من البهجة والسرور والسعادة. أما النكدُ الدائم المستمرُّ فهو من أقسى المبتكرات الخطيرة التي امتنَّ في اختراعها أَبالسةُ الجحيم من الإنس والجنّ لتحطيمِ الحبِّ في النفوس وزرعِ بذورِ الحقدِ والكراهيةِ فهو أعظمُ فتكاً وأشدّ أذىً.

وهناك أناسٌ نذروا أنفسهم لتحطيم الحيـــاة الزوجية من داخل الحصن، فينبغي الحرص من هؤلاء الذين يفرّقون بين المرءِ وزوجه، وحصّن حصنك بالقرآنِ والحبِ والوئامِ والحنانِ حتى تعيشَ الحياةَ الزوجية بسلام.

فكم من البيوت تشتعل ناراً على أصحابها نتيجة النكد المستمر؟ فلم يُسْعدها المالُ والمناصبُ والأثاثُ والمراكزُ الاجتماعية، ولم يغنِ المال والمركز لرأب الصدعِ وجمعِ الكلمة.

وهذا ما حصل مع زوجة " الكونت تولستوي "١١ بعد فوات الأوان، أن تصرح لابنتها أنها قتلت أباها - وكانت تقول الصدق- وعللت ذلك؛ بأنها قتلت أباها بسبب النكد والتنغيص الدائمين١٢. ما أخطر النكدَ! وما أقبح السبب والحجة! التي تصوغ لها أن ترتكب قتل نفسٍ بحجةٍ واهية؟

وكم من الرجال من يتنقل يميناً وشمالاً في بيوت الزملاء والأسواق والمقاهي ومنكراتها هروباً من ريح النكد والنار المشتعلة بسبب زوجه لم ترحه.

يقول القاضي " بس هامبورجر": "إن الأسباب الرئيسةَ التي يهجر الرجال بسببها منازلَهم هي أنَّ زوجاتهم يظلّلن البيت بجوٍّ من النكد والتنغيص" ١٣. ولقد عاصرتُ حالاتٍ كثيرة من القضايا الزوجية التي كانت نهايتها الطلاق لأسباب تافهة جداً، وكانت النتيجـــة تفريق الأبناء، واشتداد نار المشاكل والتي تمتد إلى كلا الطرفين الزوج والزوجة. ومـــا ترتكبه النساء الجاهلات من أعمال صغـــيرة دون أن يدركن خطرها؛ فإنها في النهايةِ كفيلةٌ أن تحطمَ السعادةَ الزوجية في عقرها " ومعظمُ النارِ من مستصغرِ الشررِ ". ولله در القائل:

لا تحقـــرنّ صغيرةً إنَّ الجبالَ من الحصى

---

١١ - روسي الأصل له مؤلفات كثيرة أهم كتبه " الحرب والسلام " و " أنا كارينتا " .

١٢ - كيف تكسب الأصدقاء ص٢٥١. وهذا في الحقيقة ليس مبرراً شرعياً بأن ترتكب جريمة من أبشع الجرائم على وجه الأرض - جريمة القتل - ، وسبب ذلك البعـــد عن الهدى الرَّباني والفراغ الروحي . سقت هذه القصة لبيان خطر الخلافات الزوجية وأثرها على أفراد الأسرة والمجتمع بأكمله ، والغاية في شريعتنا لا تبرر الوسيلة .

١٣ - كيف تكسب الأصدقاء، ص٢٥٦ .

ومن يدرك هذا الخطرَ على الحياة الزوجية السعيدة؟ إنهنَّ العاقلاتُ الواعياتُ الصابرات. تقول جريدة "بوسطن بوست": "إنَّ الكثيراتِ من الزوجاتِ يحفرنَ قبورَ سعادتهنَّ تدريجاً بوساطة سلسلةٍ من الحفراتِ الصغيرةِ التي قد لا يؤبهُ لها في أَوّلِ الأمر ١٤، فهل تعي النساءُ هذه الحقيقة؟ وهل يبذلنَ طاقاتهنَّ لرأب الصدعِ وجمعِ الكلمة ولمِّ الشمل.

وفي دراسةٍ غربيةٍ أنَّ من أَسبابِ الطلاق بين الزوجين: النقدَ وحده، صرَّحت " دوروثي ديكس" أن الحجة الأولى في أسباب الشقاء الزوجي أنَّ أكثرَ من خمسين بالمائة من مجموعِ الزيجات تتحطم على صخور محاكم الطلاق في مدينة "رينو" بسبب النقد وحده ١٥ النقد العقيم الذي يكسرُ القلبَ ويذلُّ النفسَ ويفرقُ القلوب والأحباب ويحطم الحب في النفوس ويئد الحياة الزوجية.

وخيرُ قاعدة أسسها نبـــيُّ البشرية وغرسها في نفوسِ أتباعه، قوله ﷺ: "لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ" ١٦ ومعنى لا يفرك لا يبغض ولا يكره.

فالله سبحانه منَّ على عباده بالفضل والإحسان والجود، وقال تعالى: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً) (النور:٢١).

إنَّ الزواج السعيد: ليس وليد لحظة بل هو كالبنيان المشيَّد لا بدَّ له من أَساسٍ قويٍّ ومتين، أساسُه التقوى والإيمان وحسن الاختيار.

فمن الناس والأزواج من يجعل من (الحبة قبة)، ومن الصغيرة كبيرة، وليعلم الأزواج أن الإنسان مهما بلغ يبقى ضعيفا (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء:٢٨). فلا نحلِّق بخيالنا فنجعل من أعمالنا التي نقوم بها وتصرفاتنا التي

---

١٤ – المرجع نفسه والصفحة..
١٥ – نفسه، ص٢٦١ .
١٦ – أخرجه مسلم.

نفعلها معصومـــة من الخطأ، فلا عصمة إلا للأنبياء الأصفياء الذين هم خيرة خلقه سبحانه وتعالى وصفوة البشر.

وربما يثارُ كلا الزوجين عند الغضب بريح الغضب المدمّرة والتي تأكل الأخضر واليابس وفي هذه الحالة فإنَّ سكوت أحدِهما أو كليهما - وهو الأفضل - يهدئُ العاصفة المدمرة، ويسكن النفس من الاضطرابات النفسيَّة التي ارتفعت ساعـــة الغضب، وقـــد مدحَ اللهُ الكاظمين الغيظ، بقوله: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران:١٣٤). وفي هذا المجال ينصح العلامة ابن الجوزي في "صيد الخاطر" بقوله:

" متى رأيتَ صاحبك قد غضب وأخذ يتكلم بما لا يصلح ، فلا ينبغي أن نعقد على ما يقوله خنصراً - أي لا نعتد به ولا نلتفت إليه - ، ولا أن تؤاخذه به ، فإنّ حالَه حالَ السكران لا يدري ما يجري، بل اصبرْ ولو فترة، ولا تعول عليه؛ فإنَّ الشيطانَ قد غلبه، والطبعُ قد هاج ، والعقلُ قد استتر، ومتى أخذت في نفسك عليه، أو أجبته بمقتضى فعله، كنت كعاقلٍ واجه مجنوناً؛ أو كمفيقٍ عاتب مغميًّاً عليه، فالذنب لك، بل انظر إليه بعين الرحمة. واعلمْ أنه إذا انتبه ندمَ على ما جرى، وعرفَ لك فضلَ الصبر، وأقلّ الأقسام أن تسلمه فيما يفعل في عقبه إلى ما يستريح به.

وهذه الحالة ينبغي أن يتلمحَها الولدُ عند غضب الوالد، والزوجةُ عند غضبِ الزوج، فتتركه يشفي ما يقول، ولا تعـــوّل على ذلك، فسيعود نادماً معتذراً، ومتى قُوبلَ على حالتهِ ومقالتِه صارت العداوة متمكنة، وجازى في الإفاقـــة على ما فُعل في حقِّـــه وقت السُّكر.

وأكثر الناس على غير هذا الطريق، متى رأوا غضبان قابلوه بما يقول ويعمل، وهذا على غير مقتضى الحكمة، بل الحكمة ما ذكرت" [١٧] قال تعالى:

---

١٧ - ابن الجوزي.صيد الخاطر، ص٢٥٧ .

(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (العنكبوت:٤٣).

إن الحياة الزوجية ليست ميداناً لإثبات الإخلاص وحسن النية بقدر ما هي للكياسة وحسن التدبير؛ لأن الزواج ليس محطةَ تجربةٍ كما يظنّ بعض السفهاء يبدلون ويعدلون حسب الأهواء والرغبات بدون ضوابطَ ولا ورع ولا تقوى، ونسو أو تناسوا الميثاق الغليظ "وهو حق الصحبة أو ما أوثق الله عليهم في شأنهنّ ١٨، بقوله ﷻ (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) (البقرة:٢٢٩).

من مفاتيح السعادة الزوجية ما يلي:

١. الاستعانة بالله أولاً والدعاء والتزود من معين القرآن العظيم والسُّنَّة النبويَّة الشريفة، لمعرفة مـــا يجلب السعادة للزوجين.

٢. البسمة: فهي إعلان عظيم للوفاق بين الزوجين "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ" ١٩، فكيف بمن ثغره باسمٌ لزوجته وأبنائه وهم أمانة في عنقه؟

٣. السلام: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (النور:٦١). وردّ التحية (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (النساء:٨٦). وفي السلام فوائدُ جمةٌ، ومنها دفعُ العدو اللَّدود وطردُه وهو الشيطانُ وحزبُه.

٤. لينُ الجانب في الخطاب بين الطرفين: مثل العبارات الرقيقة والرفق الدافئ والمودة (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَـــانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً) (الإسراء:٥٣). والقول الحسن يُطيِّب خاطرَ الزوجةِ وَيُطَمْئِنُ نفسها مما يسهمُ في بناءِ الأسرةِ ويعملُ على استقرارِها.

---

١٨ – انظر البيضاوي. أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل، ص١٠٧.
١٩ – رواه الترمذي .

٥. ذكرُ الجانبِ الجميل وغضُّ الطرف عن جانبِ الضعفِ البشري.

٦. امدح وأكثر من الثناء وتجاوز النقدَ اللاذع واستخدمِ التلميح أكثرَ من التصريح، فالثناء يؤثر إيجابياً وثماره أكثر من النقد المباشر الذي يؤدي في الحياة الزوجية إلى مثاوى الردى، وهذا مثال على ذلك:

"وحتى لو وجدت قطعةَ اللحم التي أمامك كأنها قدت من الجلد، ولو وجدت الخبز كالحجر الصلد، فلا تشك، ولا تسخط بل ابدِ ملاحظة عابرة كقولك: إن اللحم لم يصل إلى حدِّ الكمال المعتاد، وسوف تعمل زوجتك بعدئذٍ على أن تأتي الطعام محتفظاً بحسن ظنك فيه !" ٢٠.

واحرص أشد الحرص من أن تتحول فجأة من الامتداح إلى التسخط وعدم الرضا، ومن التسخط إلى المدح بدون تمهيد؛ فإن ذلك يشككُ في حسنِ نواياك تجاه زوجتك. وأكثر من إبراز جوانب الخير والحديث عنها، قال "دزرائيلي ": "حدِّث رجلاً عن نفسه ينصت لك ساعات" ٢١.

٧. لا تقارن دائماً ما تفعله زوجتكَ من طعامٍ أو شرابٍ أو بما تفعله أمُّك أو أختك أو جيرانك؛ فإن ذلك يؤذي مشاعرَ الزوجة، وإن لم تظهر لك ذلك، وأنصف زوجتَك دائماً كما تحب أن تنصفك وتثني عليك، وإن كان من طباعهن ما أخبر به ﷺ: "يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ" ٢٢. وهذا الإمامُ أحمد يَذْكُر زوجته بخيرٍ حتى بعد الموت، يقولُ بعد وفاة زوجته أم عبد الله: "لقد صاحبتها أربعينَ سنةً ما اختلفت معها في كلمة" ٢٣.

---

٢٠ – المرجع السابق نفسه ص١٢٠ .

٢١ – كيف تكسب الأصدقاء ص١٢٠ .

٢٢ – صحيح البخاري، باب كفران العشير.

٢٣ – انظر عائض القرني. لا تحزن، ٣٢٢ .

٨. مساعدة الزوجين بعضهما بعضا، وكان من أخلاقه ﷺ أن يساعدَ أهله، وفي الحديث: " كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ " ٢٤.

٩. الهديّة: من الطرق التي تحبب الناس بعضهم ببعض والزوجين خاصة، فهي تليّنُ القلوب وتعلن الودّ.

وتقديم هدية " ما " للزوجة في حالةِ صحتها وفي مرضها، وأن لا تقتصر – كما يفعل البعض – على مرض الزوجة فيتم تقديم باقات من الزهور والهدايا لتوضع على سريرها. فلماذا لا تهدى باقات الزهور للأحياء في حالة الصحة كما تهدى في حالة المرض؟ ومن المؤلم وضع باقات من الزهور على القبور فهل أهل القبور بحاجة إلى الزهور كما يحتاجها الأحياء، أم بحاجة إلى هدية ثمينة كالدعاء لهم مثلا ٢٥؟ فكلّ يوم سعيد في حياة الزوجية بحاجةٍ إلى ما هو أثمن من باقاتِ الزهورِ الظاهرة، بحاجةٍ إلى الحبِّ والرقةِ واللطفِ والرحمةِ دائماً، يروى عن النبي ﷺ: "تهادوا تحابوا " ٢٦.

ومرافقة الزوجة لزوجها في حالة خروجه إلى الباب أمرٌ طيب يترك الأثر في نفس الزوج وتطرق أُذنه بكلمات الزوجة، ولنرفع شعاراً: احذر التوافه من الأمور؛ لأن تركها يؤثر على حياة الزوجين.

فإطاعةُ أمرِ الزوجِ بالمعروفِ والنظرةُ إليه بالودّ، وتجمل نفسها وجسمها بحيث لايقع نظر الزوج إلا على ما يسره من الزوجة، وأن تبر قسمه. أوليست كلها من أسباب جذب القلوب؟

---

٢٤ – أخرجه البخاري في الصحيح ١٠/٤٦١، رقم ٦٠٣٩ مع الفتح .

٢٥ – وضع الزهور وما يصاحبه من موسيقى عل القبور أو مع الجنازة بدعة لم يفعلها النبي ﷺ وصحبه، فالقبر مكان عبرة لا نزهة وباقة زهور، (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (الحشر:٢).

٢٦ – حسن، انظر حديث (٣٠٠٤) صحيح الجامع، ومختار الأحاديث النبوية ص٦٢. وأخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة. قال الألباني في " السلسلة الضعيفة والموضوعة " ٧ /٤٣٠ : ضعيف جداً. ومعناه صحيح.

قد يقلل البعض من قيمة الهدايا ويعتبرها من التوافه، وقد تكون هي الشعرة التي قصمت ظهر البعير. يقول القاضي: " جوزيف سابان" الذي فصل نحو أربعين ألف خلاف بين الأزواج ، ووفق نحو ألفين منهم:" إنك لتجد التوافه دائماً في قرارة كل شقاء زوجي، فإغفال الزوجة - مثلاً - عن عبارة " مع السلامة " تقولها الزوجة وهي تلوح بيدها أثناء انصرافه إلى عمل في الصباح شيء تافه ولكنه كثيراً ما أدى إلى الطلاق " ٢٧.

قلت: كم زوجة تغفل عن مثل هذه الوسائل والأساليب، وهذه الأساليب سهلة التناول مثل مع السلامة ،حفظك الله، الله يرعاك، تذهب وتعود بالسلامة؟

تصاب النساء في أغلب الأوقات بالإحباط تلو الإحباط نتيجة الردّ البارد المزعج من الزوج أثناءَ قيامِها بأيِّ عملٍ بيتي كالطهي والتحمُّلِ وأيِّ عمل تقوم به خدمـــةً لزوجها وأبنائها، وهذا الإحباط يزداد ويتراكم، مما يؤدي في النهاية إلى البلادة لعدم اهتمام روجها بما تقدمه الزوجة وتبذل من جهد، حتى الكلمة الطيبة العابرة قد يستكثرُها الزوج إذا نطقت شفتاه بها. فالزوجةُ تتأثرُ بالردِّ الفاترِ المزعج من زوجها.

إذاً ما الحل الذي يدفع الزوجة إلى بذل طاقة أفضل ؟ أو كيف ننمي الجوانبَ المشرقةَ في حياة الزوجة ؟ العلاج سهل، وهو:

الثناءُ الطيبُ والشكرُ والتقديرُ الخالصِ لتقريبِ المسافة بين القلوب، وإشعارها بأهميتها ومكانتها في القلب، فالسعادة تكمن في إسعاد نفسك - لا إحراقها - وإسعاد الآخرين وإدخال السرور عليهم.

نماذج من ثناء الرسول ﷺ على أزواجه:

١. ثناؤه على خديجة -رضي الله عنها - ، عن علي ﷺ قال: سَمِعْتُ

---

٢٧ - كيف تكسب الأصدقاء، ص٢٧١ .

النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ " ٢٨، (وأشار إلى السماء والأرض).

٢. ثناؤه على عائشة–رضي الله عنها –: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :" وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ" ٢٩.

٣. ثناؤه على زينب : عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ " ٣٠.

٤. ثناؤه على أم سلمة – رضي الله عنها –، قال لها النبي ﷺ: "أنت على خير" ٣١.

٥. ثناؤه على نساء قريش: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ وَقَالَ الْآخَرُ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ" ٣٢.

إذا كان قدوتنا يثني على نسائه في أحاديث كثيرة، أولسنا الذين بايعوه على الإيمان والطاعة أحق بالثناء على أزواجنا من غيرنا ؟

ونضرب مثالاً من أولئك الذين تلوثت فطرتهم بعض الشيء، يقولون الحق والحقيقة، يقول " ادي كانتور " النجم السينمائي:

"إنني أدين لزوجتي أكثر مما أدين لشخص آخر في الوجود فقد عاونتني على شقّ طريقي في الحياة ، وادَّخرت كلَّ دانق أمكن ادخاره، وجعلت لي ثروةً

---

٢٨ – صحيح البخاري ، باب وإذ قالت الملائكة يا مريم، ح ٣١٧٨. مسلم ، الترمذي
٢٩ – صحيح البخاري، باب قول الله وضرب الله مثلا .
٣٠ – أخرجه مسلم، باب فضائل زينب أم المؤمنين .
٣١ – رواه الترمذي: فضائل سورة الأحزاب ، ٣١٢٩.
٣٢ – أخرجه البخاري: باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده .

تنفع في الأيام السود، وقد أنجبت خمسة أطفال فأحسنت تربيتهم ووسعها أن تهيئ لي من البيت جنة فيها النعيم المقيم، فلو أنني بلغت في الحياة شأواً مذكوراً فالفضل كلُّ الفضل يرجع إليها " ٣٣.

إذا كان هذا الثناء من أولئك الذين لوثـــوا فطـــرتهم بكثرة الخليلات، أو ليست النساء الصالحات القانتات أحق بالمدح؟ قال ﷻ تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ (النساء:٣٤).

وامتداح الزوجة يبدأ مع بداية الميثاق الغليظ " العقد "حيث يكثر المدح؛ وسببه العاطفة والميل القلبي، أمـــا مدحها بعد الزواج - الدخول بها - فهو من الضرورات للمحافظة على راحة البال وطمأنينة النفس والهناء العائلي.

المبحث الثاني: الطرقُ الجذّابة لتقوية الروابط الزوجية

ضرورة فهم الثقافة الجنسيَّة بين الزوجين:

الحياءُ السَّويّ شعارنا في ثقافتنا الجنسيَّة: قال ﷺ: "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ" ٣٤. وليس معنى الحياء ما يحجب المرءَ عن فهم ومعرفة أمور وتعاليم دينه الحنيف، فالحياءُ الذي يأمرُ به الإسلام هو ما يبعث على اجتناب القبيح من الأفعال والأقوال، وليس معناه الخجل المَرَضي الذي يحول بين الفرد ذكراً أم أنثى عن قول الحق، أو فعل الخير. ومن نماذج القرآن عن الحياء ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص:٢٥)،

---

٣٣ - كيف تكسب الأصدقاء، ص ٢٦٩. لقدخانه التعبير أو له مآرب أخرى ، فإن النعيم المقيم في جنات الخلد وهو للمؤمنين الصادقين وللمجاهدين الشهداء المقربين ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ (التوبة:٢١) . فاللّهم اجعلنا ممن يبشرهم ربهم بالنعيمِ المَقيم إخواناً على سُرر متقابلين .

٣٤ - البخاري: كتاب الأدب باب الحياء (١٣/ ١٣٧)، مسلم كتاب الإيمان باب شعب الإيمان، (١/٤٦).

من الطبيعي أن تستحي الفتاة لكن لم يمنعها الحياء من تحقيق مصلحة واجبة، أو مندوبة فهذا مرفوض ومذموم. وحديث علي ﷺ: "كنت رجلاً مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله، وفي رواية لمكانة ابنته" [٣٥] وفي الحديث استعمال الأدب في ترك المواجهة لما يستحى منه عرفاً، وحسن المعاشرة مع الأصهار [٣٦].

ويتَبَيَّنَ لنا مما سبقَ أَنَّه لا يوجدُ ما يمنعُ من تقديمِ الثقافةِ الجِنْسِيَّة المشروعةِ والإجابةِ عنها، فلا حرجَ من ذكرها بأَدب، والوقوف بقدر الحاجة وتحقيق المصلحة، والشعارُ العفة والطهر، في الأسلوبِ والغايةِ، والأدب الرفيع لتحقيق مصلحة المؤمنين والمؤمنات على نور من ربهم، وهناك أمثلة من الكتاب والسنة زاخرة وموضحة:

أَولاً: نصوصٌ قرآنيةٌ تَذْكُرُ قدراً من الثقافةِ الجِنْسِيَّة من عدّة جوانب: والأمثلة كثيرة يمكن اختصارها، كالآتي:

١. خَلْقُ الإنسان (النطفة، الماء المهين، نطفة إذا تمنى، المني، الإمناء، الماء الدافق).
٢. الميلُ الفطريّ بين الرجال والنساء" عرَّضتم به من خطبة النساء" " راودته" "حب الشهوات من النساء .." .
٣. ذِكْرُ بعض الأعضاءِ الجِنْسِيَّة أو ما يشير إليها: (السوأة، البلوغ، المحيض والعدّة، الأرحام، الفرج والفروج، الجنابة "جنبا").
٤. الإشارةُ إلى ممارسةِ المتعةِ الجِنْسِيَّة الزوجيةِ (نساؤكم حرث، الرفث والمباشرة، الإفضاء" وقد أفضى"، الاستمتاع، الملامسة.

---

٣٥ – أخرجه البخاري ومسلم، رجلاً مذاءً: المذي ماء رقيق يخرج من ذكر الرجل عند الملاعبة والمداعبة.
٣٦ – فتح الباري، (١/ ٣٩٦).

٥. الممارسةُ الجِنْسيَّة في الحرام والتحذير منها: (الزاني والزانية، إتيان الفاحشة، إتيان الرجال، المسافحة واتخاذ الأخدان، البغاء، رمي المحصنات.

٦. المتعة الجِنْسيَّة في الجنة والإشارات كثيرة جداً، " في شغل فاكهون هم وأزواجهم "أزواج مطهرة، الزواج بالحور العين، قاصرات الطرف، كأنهن بيض مكنون، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، خيرات حسان، أبكارا.

ثانياً: السُّنَّة النبويَّة تعرض بعضَ الأمورِ الجِنْسيَّة دون جرحٍ للحياء:

أ- ففي السُّنَّة إشارةٌ إلى الأعضاءِ الجِنْسيَّة: ومنها (استحللتم فروجهن بكلمة الله، الذكر والمذاكير "توضأ واغسل ذكرك"، القبل والدبر "من دبرها في قبلها"، الإست والألية "حتى تضطرب أَلَيات نساء دوس"، "تحشرون حفاة عراة غرلا"، والأحاديث صحيحة.

ب- نصوصٌ تبينُ خصوصياتِ النساء: (الثدي "وثدي له سقاء" ، الفخذ "واضعٌ رأسه على فخذي"، الصدر والسَحْر والنَحْر والحِجر، " بين سَحْري ونَحْري" وسحري: الرئه، ونحري: أعلى الصدر، والخدُّ، تقول عائشة: "فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَاذْهَبِي" ٣٧.

ج- نصوصٌ تشيرُ إلى المباشرةِ الزوجية: عن كعب بن مالك (قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا) حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا..فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ. قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى

---

٣٧ - البخاري كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد(٩٢/٣)، مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه(٢٢/٣).

شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا" ٣٨.

ومن الطرق الجذّابة:

الهمسُ واللّمسُ من الطرق الجذّابة التي تقوي روابط الزوجين وتزيد المحبة بينهما. وقد يفعلها البعض ولكن دون إدراك لدورها في التأليف وقيمتها، فكم يلمس الرجل زوجته؟ وكم يهمس في أذنيها همسة ودٍّ وحبٍّ ووئام؟ وكم وكم؟ ويشملُ الهمسُ واللّمسُ ما يأتي:

١. **المزاحُ والقُبلة** : فهي من الأمور التي تطيب قلوب النساء والرجال وتؤلف بين الزوجين، وقد كان النبي ﷺ يمازح نسائه قالت عائشة – رضي الله عنها –: "إن النبي ﷺ قبّل بعض نسائه ثم خرج إلى المصلى و لم يتوضأ " ٣٩، قال عروة بن الزبير قُلْتُ: مَنْ هِيَ إِلَّا أَنْتِ قَالَ: فَضَحِكَتْ.

وكان الرسول ﷺ يقبّل وهو صائم ويباشر وهو صائم" ٤٠. فالقبلة جائزة للشاب وللشيخ، ويحذر من ذلك من لا يملك نفسه. وتركها أفضل لضعيف الإرادة، ليتم عبادته ولا يحبط عمله.

تروي السيدة عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان ينال مني القبلة بعد الوضوء . "وعنها أنَّ رسول الله ﷺ قبّل ثم صلى و لم

---

٣٨ – البخاري كتاب المغازي، باب حديث كعب(١٨٣/٩)، مسلم: كتاب التوبة، باب توبة كعب(8/ 109).

٣٩ – سنن الترمذي: باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة ٧٩. ما يستفاد من الحديث الصحيح الحكمتين الآتيتين:

أ– لمس المرأة لا ينقض الوضوء – والحديث يتكلم عن الزوجة – قال ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره. وعليه الأئمة الثلاثة أن الملامسة في الآية الجماع .

ب– قال الحافظ في الفتح ٢٩٠/١ .استدل به الداودي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه . جاء في كتاب آداب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ما ملخصه وهذا يدل على بطلان ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما رأيت عورة رسول الله قط" فإن في إحدى رواياته كذاب وضّاع وفي الأخر مجهولة.خرّجه العراقي في تخريج الأحياء ٤٦/٢ بضعف سنده ، وقال النسائي حديث منكر ومثله في الضعف حديث : "إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد البعيرين ".

٤٠ – أخرجه مسلم : باب بيان أن القبلة في الصوم لا تفطر.

يتوضأ " ٤١. وانظروا إلى لمسات الحنان والحب والوئام من بيوت النبوَّة حيث كان يشرب مما تشرب منه عائشة ويضـــع فمه في الموضع الذي وضعت فمها عليه.

وفي الصحيح عنها قالت: "كنتُ أتعرق الْعَرْقَ ٤٢ وأنا حائض ثم أناوله النـــبي ﷺ فيضع ﷺ على موضع فيّ فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أُناوله النبي ﷺ فيضع فاه حيث وضعت " ٤٣، وفي هذا دلالة واضحة على طهارة ريق الحائض، وطهارة سؤرها من طعام وشراب ٤٤.

وقوله ﷺ: "إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا" ٤٥، والمراد: أن يطلب الرجل من زوجته أن تلعق له أصابعه إذا لم يلعقها هو بعد الطعام ٤٦. وهذا يعود لطبيعة الشخص، وفي هديه ﷺ كلّ خير.

روي أنه ﷺ كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوماً وسبقها في بعض الأيام فقال ﷺ: "هذه بتلك " ٤٧. عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ" ٤٨.

---

٤١ – رواه أبو داود والنسائي .

٤٢ – الْعَرْقَ (أَتَعَرَّق الْعَرْق) هُوَ بِفَتْحِ الْعَيْن وَإِسْكَان الرَّاء، وَهُوَ الْعَظْم الَّذي عَلَيْه بَقيَّة مِنْ لَحْم ، هَذَا هُوَ الأَشْهَر في مَعْنَاهُ، ويقَال: عرقت العظم وتعرقته واعترقته إذا أَخذت عَنه اللحم بأسنانك. صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/٢١١. وفي المسند للإمام أحمد كُنْتُ أَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ فَيَأْخُذُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ كَانَ فَمِي وَأَشْرَبُ مِنْ الْإِنَاءِ فَيَأْخُذُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ كَانَ فَمِي وَأَنَا حَائِضٌ"

٤٣ – صحيح مسلم. كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، ١/٢٤٥-٢٤٦ رقم ٣٠٠ .سنن أبي داود. كتاب الطهارة ، باب مؤاكلة الحائض، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها، ١/٧٢ رقم 259. سنن النسائي. كتاب الطهارة باب سؤر الحائض ، رقم ٦٩ . سنن الدارمي. كتاب الطهارة ، باب الحائض تمشط زوجها ، رقم ١٠٤٣. وانظر: ابن كثير ١/٢٤٥ .

٤٤ – انظر: فقه السيدة عائشة رضي الله عنها في الطهارة،رسالة ماجستير ، فقه مقارن ، الباحثة :جواهر عطية ضيف الله عيال سلمان ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – أم درمان ، للعام، ٢٠٠٤.غير منشورة.

٤٥ – أخرجه مسلم: باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ٣٧٨٧.

٤٦ – تحفة العروس: ١٣٢.

٤٧ – رواه أبو داود ،النسائي في الكبرى وابن ماجة بسند صحيح .

٤٨ – أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

عنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ مُعْتَكِفًا فِي الْمَسْجِدِ فَيُنَاوِلُنِي رَأْسَهُ مِنْ خَلَلِ الْحُجْرَةِ فَأَغْسِلُ رَأْسَهُ. وَقَالَ مُسَدَّدٌ فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ " ٤٩. وقالت: "كَانَ يَتَّكِئُ فِي حجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ٥٠.

بأبي هو وأمي لقد أَسس دولةَ القرآنِ وأَرسى قواعدها، و لم يغفل عن الصغير والكبير، وكان حريصاً على سعادة الفرد والأسرة والمجتمع.

والإسلام يبين أن من أبواب الصدقة التي يؤجر عليها وضع الرجل اللقمة في فيّ امرأته. فعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – في حديث طويل أن رسول الله ﷺ قال له: "وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ " ٥١. قلت: وبعض الناس لو يتسنى له فرصة لافترس زوجته وأخذ اللقمة منها، وفي الحديث دلالة واضحة على أن الإسلام ينمي المشاعر والأحاسيس ويقعِّد قواعد التأليف والمحبة بين الزوجين.

قال أبو الدرداء لامرأته: "إذا رأيتني غضبت فرضِّني وإذا رأيتك غضبى رضَّيتك، وإلا لم نصطحب". فما أجمل حياتهم التي أسسوا قواعدها الإيمانية من أول يوم على الإيمان والتقوى.

٢. **الملاعبة**: قال ﷺ: "هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك؟ ورواية "تضاحكها وتضاحكك" ٥٢.

---

٤٩ – (صحيح) سنن أبي داود، صحيح وضعيف أبي داود، الألباني. ابن كثير في تفسيره ٢٤٥/١.

٥٠ – أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والبيهقي في السنن الكبرى.

٥١ – أخرجه البخاري في الصحيح كتاب : الإيمان ٢٢/١ ، وكتاب الجنائز ١٠٣/٢ . وكتاب المرضى ١٥/٧ ، وكتاب الدعوات ٩٩/٨٠ . وكتاب الفرائض ١٨٧/٨ . وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب : الوصية ١٢٥١/٣ رقم (١٦٢٨) باختلاف يسير ، ومالك في الموطأ ص٤٧٦ رقم (٤) .

٥٢ – البخاري: كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده(١١/ ٤٤١، ٢٥٥)، ومسلم: كتاب النكاح، باب استحباب نكاح البكر(٤/ ١٧٦).

٣. **المداعبة** ومن مداعباته ﷺ:

أ – المداعبة أثناء الحيض: فكل شيء مباح ما عدا الجماع، وسيأتي التفصيل.

ب – المداعبة أثناء الغسل تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي، قَالَتْ وَهُمَا جُنُبَانِ" ٥٣.

ج – المداعبة بترخيم الاسم: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ ﷺ يَوْمًا: "يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ ﷺ" . ٥٤

وكان إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها وقال ﷺ : "يا عويش: قولي: "اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ " ٥٥. ومرة أخذ بأنفها مداعباً – وليس ملاكماً – ، لين الجانب يتحمل الغضب – من الطرف الآخر –حتى لا تشتعل البيوت ناراً لا تطفئ إلا بالاستعاذة من الشيطان والدعاء إلى الله.

وقال ﷺ:" كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطلٌ ! إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه وملاعبته أهله " ٥٦. وقد وصفت أعرابية زوجها وقد مات فقالت: "والله كانَ ضَحُوكاً إذا ولج سكيناً إذا خرج آكلاً ما وجد، غير سائل عما فقد " ٥٧.

---

٥٣ – رواه الشيخان وغيرهما. رواه الجماعة إلا البخاري. وهناك رواية أخرى للإمام مسلم سيأتي الحديث عنها.

٥٤ – صحيح البخاري. فضل عائشة، ج٣/١١٥٤ رقم ٣٧٦٨. صحيح مسلم ج ٤/ ١٨٩٦، رقم ٢٤٤٧

٥٥ – ورد في الفتح الكبير ٢/٣٦٠, وقال بعده:" ابن السني عن عائشة "وانظر: السلسلة الضعيفة – مختصرة (رقم ٤٢٠٧).

٥٦ – النسائي في حديث صحيح .

٥٧ – سعيد حوى. المستخلص، ٤٧١ .

والتوسط والاعتدال مطلب في كلِّ شيءٍ – فكل ما زاد عن حده انقلب إلى ضده –والتعامل بالحق ومع الحق في جميع أعمالنا وأقوالنا مطلبٌ ضروري، والرجلُ العاقلُ هو الذي يقدر العلاجَ بقدر الداء.

٤.**جمال المظهر والمخبر**: وقد كان السيد المسيح عيسى عليه السلام يقول: "يا بني إسرائيل مالكم تأتونني، وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري؛ البسوا ثياب الملك وألينوا قلوبكم بالخشية ٥٨، فالأصـــل التركيز على الجوهر ولا نقلل قيمة المظهر كذلك. وكان من هديه لبسُ أحسن الثياب مع التجمل، قال ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال" ٥٩. والمسلم جميل في مظهره نقي في مخبره وجوهره، والإسلام طلب منَّا أخذ الزينة والطهارة والنظافة.

والزينة تأتي بعد النظافة وطهارة الثوب واليدين والمكان، أليس من سنـــة النبي ﷺ الاستحمام لصلاة الجمعة والتطيُّب؟ وجعلت قرة عينه مع الطيب في الصلاة ٦٠. ألم يأمرنا بالسواك ولولا أنه خشي أن يشقَّ على أمته لأمرنا بالسواك عند كلِّ صلاة ؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لولا أن أشق على المؤمن" وفي حديث زهير (أمتي) لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " ٦١. وما يقال عن الرجل يقال عن المرأة أن تكون طاهرة نظيفة أنيقة مستترة وفق أحكام الشرع الحنيف، مراعية شروط زينة المرأة المسلمة.

إنّ حسن المظهر بعد نقاء المخبر يمر بمراحل:

الأولى: قول الله تعالى:(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ

---

٥٨ – تلبيس إبليس، ص ١٨٧ – ١٨٨ .

٥٩ – رواه مسلم والترمذي : انظر : مجمع الزوائد ٣٣١/١ ، وللحديث روايات أخرى منها " إنّ الله جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة ..الخ ".

٦٠ – رواه النسائي في عشرة النساء وأحمد .

٦١ – رواه البخاري كتاب الجمعة .

وَرِيشـــاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الأعراف:٢٦).

الثانية: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُـوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَـى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُـمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا) (المائدة:٦).

الثالثة: قول الله ﷻ: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (الأعراف:٣١).

وتجمل كل من الزوجين للآخر والتزيّن عند المعاشرة ينبغي أن يكون بصورة طبيعية لا مبالغة فيها ولا تكلف، (سئلت عائشة رضي الله عنها بأي شيء يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك) ٦٢.

وهذا النبي ﷺ حبب إليه من دنياه الطيب قال ﷺ: "حبب إلى من دنياكم: النساء والطيب ! وجعلت قرة عيني في الصلاة " ٦٣. وكان الإمام مالك رضي الله عنه إذا جلس لحديث رسول الله ﷺ يرتدي أجمـــل ثيابه النظيفة الناصعـــة وكان يمسُّ شيئاً من الطيب ليكون مجلسه طيب الرائحة.

وهذا ابن عباس ﷺ يقول: "إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي " ٦٤، وما أحب أن أستطف كل حقي الذي لي عليها، فتستوجب حقها الذي لها عليَّ، لأن الله تعالى قـــال: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة:٢٢٨). وهي

---

٦٢ – رواه مسلم .ولعل النبي ﷺ يفعل ذلك ليستقبل زوجاته بالتقبيل والرائحة الطيبة للفم ، وأقول : أن سلوكه r نصائح للمدخنين وغيرهم- الذين يؤذون أنفسهم وأهليهم والناس أجمعين -بالإقلاع عن التدخين وكل ما يؤذي.

قال ﷺ:"لا ضر ولا ضرار " حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسنداً : ورواه مالك في الموطأ مرسلاً وله طرق تقوي بعضها بعضاً. هذا وقد ذهب أكثر العلماء إلى حرمة التدخين لأدلة كثيرة يصعب حصرها هنا.

٦٣ – النسائي، أحمد والحاكم وسنده صحيح .

٦٤ – رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، على المرأة أنْ تتزين لزوجها ولا تتزين للرجال الأجانب في الأسواق والحفلات، وأن هناك تصرفـــات خطأ تصدر عن بعض النساء المسلمات

أدلّ آية على مساواة الزوج والزوجة.

٥. **حق الاستمتاع**: وهو عامل مشترك بين الزوجين، والتقصير فيه من قبل أحد الزوجين يؤدي إلى إحداث فجوةٍ وخلافٍ وشرخٍ بين الزوجين، أو ربما يؤدي إلى الفراق بالخلع أو الطلاق.

الجماع: ضرورة بشرية لكلا الزوجين، قال تعالى: :(**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**) [٦٥] (البقرة:٢٢٣). قال الرسول ﷺ في تفسيرها " ائْتِهَا مُقْبِلَةً, وَمُدْبِرَةً إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْفَرْجِ" [٦٦].

والجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

١. حفظ النسل، وهو مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

٢. إخراج الماء الذي يضرُّ احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

٣. قضاء الوطر، ونيل اللذَّة، والتمتع بالنعمة، وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة، إذْ لا تناسل هناك، ولا احتقان يستفرغه الإنزال [٦٧].

ثبت في السنة الصحيحة أنَّ جماع الرجل زوجتَه من الصدقات التي يثيب الله عليها الأجر والثواب. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا " [٦٨].

– بقصد أوبجهل – حرصهن على إظهار الزينة والتجمل خارج بيوتهن . في حين تهمل المرأة التجمل والزينة في بيتها وهذا الفعل له أثره المباشر في انحراف الكثير من الأزواج، وهذا ما يدفع بعض الأزواج لقضاء أوقاتهم هنا هناك هروبا من البيت. فاللهم فقه نساء المسلمين في الدين، وزدهن حياءً وتطهير .

٦٥ – أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة، والمهم أن يكون في مكان الولد .

٦٦ – انظر الشيخان وغيرهما، والمعجم الكبير للطبراني – (ج ١٠ / ص ٣٧٩).

٦٧ – ابن القيم الجوزية. زاد المعاد. المكتبة القيمة. القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٩م، (٣/٢٣٦-٢٣٩) .

٦٨ – رواه مسلم والنسائي .

ويستحب المداعبة والملاعبة والملاطفة والكلمة والقبلة والابتسامة قبل المعاشرة روي عنه ﷺ: "لا يقعنّ أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول يا رسول الله ؟ قال: "القبلة والكلام " ٦٩.

روى الإمام أحمد وأصحاب السنن ، أنه ﷺ قال : "كـــل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطلٌ، إلا ثلاثاً: "رَمْيُهُ عَنْ قَوْسِهِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ الْحَقِّ" ٧٠.

وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تغتسل مع رسول الله ﷺ من إناء واحد. وها هي تروي فعله ﷺ بقولها: "كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد من جنابة" ٧١. ولمسلم " من إناء بيني وبينه واحد ، فيبادرني حتى أقول : دع لي دع لي " ٧٢.

كما ترى أم المؤمنين جواز غسل أحد الزوجين الآخر، فقد قالت: "لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ الْأَمْرِ مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَّلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نِسَاؤُهُ " ٧٣. ومستندها في رأيها قول النبي ﷺ لها:"...ماضرك لو مِت قبلي فغسلتك وكفنتك، ثم صليت عليك ودفنتك " ٧٤. وفيه أن للرجل أن يغسل زوجته وهي تغسله، وهو قول الجمهور ٧٥.

---

٦٩ – رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وهو منكر .تخريج أحاديث الإحياء ٦٤/٢.

٧٠ – رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن .

٧١ – صحيح البخاري :كتاب الغسل ١/ ١٩٣ مصنف عبد الرزاق : كتاب الطهارة، ١ /٢٧٨.

٧٢ – صحيح مسلم كتاب الحيض ٢٥٧/١ رقم ٣٢٤ . سنن النسائي : كتاب الغسل والتيمم، رقم ٤١١.

٧٣ – سنن أبي داود: كتاب الجنائز ٧٥/٢ رقم ٣١٤١ . سنن ابن ماجة : كتاب الجنائز رقم ١٤٥٣. سنن البيهقي : كتاب الجنائز ٣٩٨/٣.

٧٤ – سنن ابن ماجة: كتاب الجنائز ،باب غسل الرجل زوجته.رقم ١٤٥٤.سنن البيهقي : كتاب الجنائز ٣٩٦/٣.

٧٥ نيل الأوطار:٥٨/٤. سبل السلام:٥٥٠/٢. وهناك خلاف بين الفقهاء ولكل دليله والراجح–والله أعلم– الجواز.

المبحث الثالث: حكم مباشرة الزوجة في الأعذار الشرعية

(كالنفاس والحيض والمرض والصيام الواجب)

حكمُ مباشرة الأزواجُ زمن الحظْر:

– المباشرة في نهار صيام رمضان، فإذا جامع الصائم عامداً مختاراً عالماً بالتحريم فقد بطل صيامه ووجب عليه الكفارة، والدليل (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) (البقرة:١٨٧). مما يفهم بداهة من الآية إباحة الرفث في الليل، وتحريمه في النهار.

– المباشرة إثر الظهار (حرام).

– المباشرة أثناء الإحرام (الجماع) وتفسد الحج فليس في ذلك خلاف.

– المباشرة أثناء الحيض والنفاس (الجماع حرام).

صورُ التيسيرِ في المتعة الجِنْسيَّة الزوجية والمعاملة الرضية:

أولاً– إباحة الاستمتاع ولو مع تحاشي الحمل (العزل) فعن جابر كنّا نعزل على عهد رسول الله والقرآن ينـــزل، وفي رواية مسلم: فبلغ ذلك نبي الله فلم ينهانا" ٧٦. قال أبو عيسى الترمذي: وقد رخّصَ قومٌ من أهلِ العلم ٧٧. وقال ابن تيمية: أما العزلُ فقد حرَّمهُ طائفةٌ من العلماءِ؛ لكن مذهب الأربعة أنه يجوز بإذن المرأة ٧٨.

ثانياً– إباحة الاستمتاع مع المستحاضة: عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ:"كَانَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ تُسْتَحَاضُ فَكَانَ زَوْجُهَا يَغْشَاهَا" ٧٩.

٧٦– أخرجه البخاري: كتاب النكاح باب العزل، (ج١١/٢١٧)، ومسلم كتاب النكاح باب حكم العزل (٤/ ١٦).

٧٧– صحيح سنن الترمذي كتاب أبواب النكاح باب ما جاء في العزل الحديث،(٩٠٩).

٧٨– مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٢/ ١٠).

٧٩ – صحيح سنن أبي داود: كتاب الطهارة ، باب المستحاضة يغشاها زوجها الحديث (٣٠٣).

ثالثاً– إباحة الاستمتاع مع شعائر العبادة ولكن بقدرٍ معين وبضوابط، ومنها:

١ – قراءة القرآن متكئاً في حجرها: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهَا: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ٨٠. وفيه دليل على طهارتها بدليل جواز قراءة القرآن مضطجعاً ومتكئاً عليها وبقرب مكان النجاسة، مع بيان طبيعة العلاقة الحميمة والمحتة.

٢ – مع استقبال الوحي: عن عائشة قالت: قال رسول الله لأم سلمة: "فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ" ٨١. وفي رواية" في لحافٍ واحدٍ" إلا عائشة ٨٢.

٣ – مع الوضوء: (فالقبلة لا تنقض الوضوء)، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ" ٨٣.

٤ – أثناء الصيام (القبلة واللمسة لا تفسد الصوم) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه هَشَشْتُ فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ: "أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنْ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ" ٨٤.

٥ – في الحج: القبلة واللمسة لا تفسد الحج، قال ابن رشد: "وأما المتروك

---

٨٠ – صحيح البخاري : كتاب الحيض ، باب قراءة القرآن في حجر امرأته وهي حائض، (١/١١٤رقم ٢٩٧). صحيح مسلم : كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ، (١/ ٢٤٦ رقم ٣٠١). مسند الإمام أحمد: ٧/ ١٠١ رقم ٢٣٨٧٦.سنن أبي داود :كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها،(١/ ٧٢رقم ٢٦٠).سنن ابن ماجة : كتاب الطهارة ، باب الحائض تتناول الشيء من المسجد، (رقم ٦٢٦).

٨١ – البخاري كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب من أهدي إلى صاحبه وتحرى بعض بعض نسائه دون بعض (٦/١٢٣).

٨٢ – البخاري كتاب المناقب باب فضل عائشة رضي الله عنها (٨/ ١١٠).

٨٣ – صحيح سنن النسائي: كتاب الطهارة باب ترك الوضوء من القبلة، الحديث رقم (١٦٤).

٨٤ – سنن أبي داود: كتاب الصوم باب القبلة للصائم، الحديث رقم (١٦٤).

الثالث فهو مجامعة النساء، وذلك أنه أجمع المسلمون على أن وطء النساء على الحاج حرام من حين يُحْرِم، لقوله تعالى: (فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) (البقرة:١٩٧). الجمهور على أن التقاء الختانين يفسد الحج" ٨٥. وقال ابن حزم: ومباحٌ للمحرمِ أن يقبل امرأته ويباشرها مالم يولج، لأن الله ﷻ لم ينه إلا عن الرفث، والرفث الجماع فقط ٨٦.

٦ – الحضُّ على الاستمتاع بمباشرة الزوجات في الحج: عن جابر أن رسول الله قَالَ: "لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقْ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلْ لِأَبَدٍ أَبَدٍ وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنْ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاكْتَحَلَتْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا قَالَ فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ صَدَقَتْ صَدَقَتْ" ٨٧.

وفي رواية: "فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحِلَّ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ قَالَ فَقُلْنَا حِلُّ مَاذَا قَالَ الْحِلُّ كُلُّهُ فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيبِ وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا" ٨٨.

٧ – المباشرة الزوجية فور الفراغ من قيام الليل: عن الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَمَّا حَدَّثَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ ثُمَّ

---

٨٥ – بداية المجتهد: (١/ ٢٤٠، ٢٧٠).
٨٦ – المحلى: (٢٥٤/٧).
٨٧ – صحيح مسلم كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٤٠/٤).
٨٨ – صحيح مسلم كتاب الحج، باب بيان وجوب الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران(٣٥/٤).

إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ يَنَامُ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ النِّدَاءِ الْأَوَّلِ قَالَتْ وَثَبَ" ٨٩.

رابعاً- التخفيف والتيسير في الطهارة الواجبة إثر الاستمتاع:

أ- أي (تخيير الجنب بين الغُسل والوضوء والتيمم قبل النوم)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ. قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِي الْجَنَابَةِ أَكَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ أَمْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ رُبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً" ٩٠. وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ " ٩١. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ ثُمَّ نَمْ" ٩٢. عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اجنب فاراد ان ينام توضأ أو تيمم ٩٣.وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ جُنُبٌ وَلَا يَمَسُّ مَاءً ٩٤.

ب- الإذن بالتيمم لمفتقد الماء بالجماع: (أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) (النساء: ٤٣).

---

٨٩ - صحيح البخاري كتاب التهجد، باب من نام أول الليل وأحيى آخره(٣/ ٢٧٤) ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل(٢/ ١٦٧) .

٩٠ - صحيح مسلم: كتاب الغسل، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له (١/١٧١).

٩١ - البخاري: كتاب الغسل، باب الجنب يتوضأ،(١/٤٠٨) ومسلم: كتاب الحيض، جواز نوم الجنب (١/١٧٠).

٩٢ - البخاري: كتاب الغسل، باب الجنب يتوضأ ثم ينام،(١/٤٠٩).

٩٣ - رواه البيهقي: آداب الزفاف: الألباني، الطبعة الخامسة، ص ٤٠.

٩٤ - صحيح سنن الترمذي: أبواب الطهارة، باب الجنب ينام قبل أن يغتسل حديث رقم (١٠٣).

ج- الوضوء من خروج المذي إثر الاستمتاع، عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمَرَهُ أَنْ يَسْأَلَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ إِذَا دَنَا مِنْ أَهْلِهِ فَخَرَجَ مِنْهُ الْمَذْيُ مَاذَا عَلَيْهِ قَالَ عَلِيٌّ فَإِنَّ عِنْدِي ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَهُ قَالَ الْمِقْدَادُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَنْضَحْ فَرْجَهُ بِالْمَاءِ وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ٩٥.

د- الاكتفاءُ بِغَسْلِ موضع المني، وبفركه إن كان جافاً. ورد في ذلك أحاديث صحيحة.

هـ- الاكتفاء بأقلِّ الماء في الوضوء والغُسْل: عن أَنَس قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْسِلُ أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ ٩٦.

خامساً: إباحة الاستمتاع مع الحائض والنفساء فيما دون الجماع

أولاً: تعريفُ الْحَيْضِ: هو دم طبيعةٍ وجبلَّة تُرخيه رحم يعتاد أنثى إذا بلغت في أوقات معلومة ٩٧.

النهي عن جماع الحائض

جاء النهي عن جماعِ الحائض لما فيه من الأضرارِ البدنية والصحيّة على المتجامعين، قال الله ﷻ: (وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (البقرة:٢٢٢).

---

٩٥ – موطأ مالك: كتاب الطهارة، باب الوضوء من المذي، حديث رقم (١/٤٠).

٩٦ – البخاري: كتاب الوضوء(١/٣١٦)، ومسلم كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، (١/ ١٧٧)، والصاع أربع أمداد، والمد جمع مد، والمد ملء كَفَّيْ الإنسان.

٩٧ – التوضيح في الجمع بين المقنع والتوضيح: أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي، تحقيق ناصر بن عبد الله الميمان، المكتبة المكية- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م،(١/٢٦٣).

تحريم جماع الحائض وقاية من الأمراض:

وقد أبانت الشريعة الإسلامية أنَّ جماعَ الحائض أذى، وهذا الحكم قبل أربعة عشر قرنا، ولذا يجب الابتعاد عنه صيانة لصلاح هذه النفس وصيانتها ووقايتها من الأمراض، لأن الأعضاء التناسلية تكون في حالة احتقانات، والأعصاب تكون في حالة اضطراب بسبب إفراز الغدد الداخليّة، وقد يكون سبباً في التهاب الأعضاء التناسلية ٩٨.

وتحريم جماع الحائض هو من باب الوقاية من الأمراض لأن إفرازات الجسم على نوعين: نوعٌ له فائدة في الجسم مثل الإفرازات التي تساعد على الهضم أو التناسل، أو إفرازاتٌ داخليّة تنظّم أجهزةَ الجسم وأنسجَته، وهذا النوع ضروري للحياة وليس فيه ضرر.

ونوعٌ ليس فيه فائدة، بل هو على العكس يجبُ طردهُ من الجسم إلى الخارج وهو مكوّن من مواد سامّة إذا بقيت في الجسم أضرّت به، وذلك مثل البول والبراز والعرق والحيض، وتحريم الشريعة وطء الحائض معجزةٌ علميّة، لأنها علَّمت الإنسان قبل أن يعرف شيئاً من أنواع الإفرازات، والجماع على هذا الشكل ضارٌّ بالزوج والزوجة كليهما، فهذا الدم الفاسد يحوي ميكروبات عديدة وجراثيم متنوعة لا تلبث أن تصيبَ الرجلَ فتحدثَ له الالتهابات، كما أنّه في زمن الحيض تحتقن أغشية المرأة الداخليّة، وفي المخالطة قد يحدث لها التمزق فتنتشر العدوى من الميكروبات الموجودة، وتنتقلُ من مكان الرحم إلى أمكنةٍ أبعدَ مما يؤثر في صحة المرأة ويضرّها، كما أن الاختلاط ربما مع نزول الحيض يسبب كثيراً الاضطراب العصبي ٩٩.

---

٩٨ – علي الجرجاوي. حكمة التشريع وفلسفته. ٢/ ٣٩-٤٠.
٩٩ – عفيف طبارة. روح الدين الإسلامي. ص ٤٤٤.

يقذف الغشاء المبطن للرحم بأكمله أثناء الحيض، ويكون الرحمُ متقرحاً، فهو معرض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح، وتقلّ مقاومة الرحم للميكروبات الغازية، ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطرا على الرحم، وأن مقاومة المهبل لغزو البكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض، إذ يقل إفراز المهبل الحامض الذي يقتل الميكروبات، وجدار المهبل المكوّن من عدَّة طبقات من الخلايا يرقّ أثناءَ الحيض، ويصبحُ جداره رقيقاً ومكوناً من طبقةٍ رقيقةٍ من الخلايا بدلاً من الطبقاتِ العديدة التي نراها في أوقات الطهر، وخاصةً في وسط الدورة الشهرية حيث يستعد الجسم بأكمله للقاء الزوج.

ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة، ولكن الموادّ المطهرة والإفراز الحامض للمهبل تقتلها أثناء الطهر، أما أثناء الحيض فأجهزة الدفاع مشلولة والبيئة الصالحة لتكون الميكروبات متوافرة. وهناك محاذير كثيرة ذكرها علماء الإعجاز العلمي بالتفصيل [١٠٠].

ثانيا: ما يجوز أثناء الحيض والنفاس أما وهي حائض أو نفساء فيجوز أن يصنع معها أي شيء إلا النكاح ولمّا أنزل الله ﷻ قوله: (وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) (البقرة:٢٢٢). فلما فرغ النبي ﷺ من تلاوتها قال : "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ "[١٠١]. وذهب كثيرٌ من العلماء أو أكثرهم إلى أنه يجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج [١٠٢]. وقوله ﷺ:" أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ " [١٠٣].

---

١٠٠ – انظر محمد علي البار. خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ١٠١– ١٠٧.
١٠١ – رواه الإمام أحمد .
١٠٢ – ابن كثير ٢٤٥/١ .
١٠٣ – رواه الترمذي في تفسيرسورة البقرة باب ٢٧. وأحمد في المسند (ج١ حديث ٢٧٠٣).

ويجوز مؤاكلتها ومضاجعتها بلا خلاف، ويحلُّ مباشرتها فيما تحت الإزار كما ثبت في الصحيحين: عن ميمونة بنت الحارث الهلالية قالت: (كان النبي ﷺ إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض) ١٠٤ فكلُّ أفعاله في بيته حب ووئام وألفة ومحبة.

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ إِذَا كَانَتْ حَائِضاً؟ قَالَتْ: كُلُّ شَيْءٍ غَيْرُ الْجِمَاعِ" ١٠٥.

وإنَّ مباشرةَ الحائضِ والنفساء بالجماع في الفرجِ حرامٌ بإجماع المسلمين بنص القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، ولو اعتقد مسلمٌ حل جماع الحائض أو النفساء في فرجها صار كافراً مرتداً. وإن كان ناسياً أو جاهلاً بوجود الحيض، أو جاهلاً بتحريمه، أو مكرهاً فلا إثم عليه ولا كفَّارة ١٠٦.

وإن جامع متعمداً عالماً بالحيض والنفاس مختاراً، فقد ارتكب معصية، نصَّ الشافعي على أنها كبيرة وتجب عليه التوبة، وقال بوجوب الكفارة في الجديد١٠٧، وذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد إلى أنه لا كفارة عليه ١٠٨. وقيل وجوب الكفارة في وطء الحائض من مفردات الإمام أحمد عن بقية الأئمة الثلاثة١٠٩.

حكم مباشرة الحائض والنفساء وما يستباح منها

للزوج الاستمتاع بزوجته كيف شاء، قال الله ﷻ: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) (سورة البقرة:آية ٢٢٣).

---

١٠٤ – اللفظ للبخاري .
١٠٥ – سنن البيهقي :كتاب الحيض ، ١/ ٣٠٤. سنن الدارمي، جامع البيان : ٢/ ٥٢٠.
١٠٦ – صحيح مسلم بشرح النووي : ٣/ ٢٠٤.
١٠٧ – كفاية الأخيار :١/ ٤٩ .
١٠٨ – بداية المجتهد: ١/ ٥٩. الاختيار: ١/ ٢٨. المغني: ١/ ٣٨٥. سبل السلام: ١/ ١٧١.
١٠٩ – انظر منح الشفا الشافيات(١/١٧٥)، والتوضيح: (١/٢٦٤) مرجع سابق، والكفارة دينار أو نصفه، وهو يساوي (٤.٢٥)غراماً من الذهب، والدِّيْنَار: اسم لوحدة ذهبية من وحدات النقد التي كان الناس يتعاملون بها .

فإن كانت المرأة حائضاً أو نفساء فإن مباشرتها تنقسم إلى قسمين:

الأول: المباشرة فيما فوق السرّة وتحت الركبة بالذكر أو المعانقة أو القبلة أو ما أشبه ذلك ، فهذا لا خلاف بين العلماء في جوازه.

الثاني: المباشرة فيما دون السرّة والركبة، والسرة في غير القبل والدبر وهذا ما اختلف فيه.

أمّا أم المؤمنين–رضي الله عنها– فإنها ترى جواز الاستمتاع بالحائض فيما دون الفرج، فعندما سئلت (ماذا يحل للرجل من امرأته وهي حائض؟ قالت: كلّ شيء إلا الجماع)[١١٠] وفي رواية أن رجلاً أو مسروق بن الأجدع سألها: (ما يحرم على الرجل من امرأته إذا حاضت؟ قالت: فرجها) .[١١١]

وعائشة رضي الله عنها تروي فعل النبي ﷺ ، فقد روى الأسود أنها قالت: (كان النبي ﷺ يأمرني فأتزر [١١٢] فيباشرني وأنا حائض) . [١١٣]

وفي رواية أخرى: (كان إحدانا [١١٤] إذا كانت حائضاً، فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر في فور حيضتها [١١٥]، ثم يباشرها. قالت: وأيكم

---

١١٠ – مصنف عبد الرزاق : ١/ ٢٣٧. جامع البيان : ٢/ ٥٢٠. أحكام القرآن : الجصاص : ١/ ٣٣٧.

١١١ – سنن البيهقي : كتاب الحيض ، باب الرجل يصيب من المرأة مادون الجماع ،١/ ٣١٤. جامع البيان : ٢/ ٥٢٠.

١١٢ – فأتزر : المراد بذلك أنها تشد إزارها على وسطها ، حدد ذلك الفقهاء ما بين السرة والركبة عملا بالعرف الغالب . فتح الباري: ١/ ٤٠٤.

١١٣ – صحيح البخاري : كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض، ١/ ١١٤ رقم ٣٠٠.

١١٤ – صحيح البخاري : كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض، ١/ ١١٤ رقم ٣٠٠.

١١٥ – فور حيضتها :قال الخطابي: فور الحيضة أي أوله ومعظمه . وقال القرطبي : فور الحيضة معظم صبها ، من فوران القدر وغليانه . فتح الباري : ١/ ٤٠٤. كان إحدانا : هكذا وقع في الأصول " كان إحدانا" من غير تاء في كان ، وهو الصحيح ، فقد حكى سيبويه في كتابه :" باب ما جرى من الأسماء والكنى التي هي من الأفعال وما أشبهها من الصفات مجرى الفعل " قال : وقال بعض العرب : قال امرأة . صحيح مسلم : ١/ ٢٤٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

يملك إرْبَه كما كان رسول الله ﷺ يملك إرْبَه) .١١٦

وإن كان الفقهاء قد اتفقوا على حرمة الجماع أثناء الحيض أو النفاس، إلاّ أنهم اختلفوا فيما يحل للرجل من زوجته وهي حائض أو نفساء، وسبب اختلافهم يرجع إلى التعارض الظاهريّ في النصوص فثمَّة نصوص يفهم منها جواز كلّ شيء إلا الجماع بالفرج ، وأخرى يفهم تحريم المباشرة بين السرة والركبة.

فقد ذهب الجمهور من حنفية وشافعية ومالكية إلى تحريم مباشرة الزوجة ما بين السرّة والركبة، واستدلوا بأدلة منها :١١٧

١ – حديث عن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ) ١١٨.

٢ – حديث معاذ بن جبل ﷺ أنه سأل النبي ﷺ: (ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ قال: " لك ما فوق الإزار") ١١٩.

وذهب الحنابلة إلى جواز مباشرة الحائض فيما دون الفرج، وروى هذا عن عكرمة وعطاء والشعبي والثوري وإسحاق ١٢٠.

واستدلوا بحديث أنسﷺ: "أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ

---

١١٦ – صحيح البخاري : كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض ، ١/ ١١٤ رقم٣٠٢. صحيح مسلم : كتاب الحيض باب مباشرة الحائض فوق الإزار، ١/ ٢٤٢ رقم ٢٩٣.سنن أبي داود : كتاب الطهارة ، باب الرجل يصيب منها ما دون الجماع ، ١/ ٧٤ رقم ٢٧٣.

١١٧ – بدائع الصنائع: ١/ ٧٩. مغني المحتاج: ١/ ٣٨٨.المنتقى: ١/ ١١٧. بداية المجتهد:١/٥٧ سبل السلام: ١٧١.

١١٨ – صحيح البخاري : كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض ، ١/ ١١٤ رقم٣٠٢. صحيح مسلم : كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، ١/ ٢٤٢ رقم ٢٩٣.سنن أبي داود : كتاب الطهارة ، باب الرجل يصيب منها ما دون الجماع ، ١/ ٧٤ رقم ٢٧٣..

١١٩ – سنن أبي داود :كتاب الطهارة ، باب في المذي ، ١/ ٦١ رقم ٢١٢ ، هذا الحديث رواه أبو داود وضعفه، وقال : "ليس بالقوي ".

١٢٠ – المغني : ١/ ٣٨٤.

اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) (البقرة:٢٢٢). إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ" ١٢١. والنكاح هنا هو "الجماع" والمحيض في الآية الكريمة اسم لمكان الحيض كالمقيل والمبيت.

فتخصيص موضع الدَّم بالاعتزال دليلاً على إباحة ما عداه، ولو أراد الحيض لكان أمراً باعتزال النساء بالكلية، ولا يتحقق مخالفة اليهود بحمل الآية على إرادة الحيض لأنه يكون موافقاً لهم ١٢٢.

ويرى الألباني: جواز أن يتمتع بما دون الفرج من الحائض ١٢٣ استدلالاً بالحديث السابق الصحيح.

ورد أصحاب هذا المذهب من الفقهاء على استدلال الجمهور بحديث عائشة رضي الله عنها بأنه دليل على حل ما فوق الإزار لا على تحريم غيره، وقد يترك النبي ﷺ بعض المباح تقذراً كتركه أكل الضب والأرنب ١٢٤.

قال النووي: المباشرة ما بين السّرة والركبة في غير القبل والدبر ليست بحرام ولكنها مكروهة كراهة تنـــزيهية، وهذا الوجه أقوى من حيث الدليل، حيث إن أصحابه احتجوا بحديث أنسرضي الله عنه: "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ " وأما اقتصار النبي ﷺ في مباشرته على ما فوق الإزار فمحمول على الاستحباب .١٢٥

---

١٢١ – صحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ، ١/ ٢٤٤. سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها، ١/ ٧١ رقم ٢٥٨. سنن النسائي: كتاب الطهارة، باب ما ينال من الحائض رقم ٣٦٦. والنكاح: أي: الجماع. قال الأزهري: "أصل النكاح في كلام العرب الوطء وقيل للتزوج: نكاح لأنه سبب للوطء المباح". " لسان العرب ".

١٢٢ – انظر سبيل السلام١/١٧٠.

١٢٣ – انظر: آداب الزفاف: الألباني، المسألة ١٦.

١٢٤ – المغني : ١/ ٣٨٤.

١٢٥ – صحيح مسلم بشرح النووي : ٣/ ٢٠٥.

والتوفيق ممكن بين الحديثين: بأن يحمل حديث أنس ﷺ على من يستطيع أن يملك نفسه، ويضبط شهوته، ولا يقع في الحرام، ويحمل حديث " لك ما فوق الإزار " على من لا يستطيع أن يضبط نفسه ولا يملك شهوته ولا يأمن على نفسه من الوقوع في الحرام .

ثانياً: ما يباح مع الحيض والنفاس:

- المباشرة فيما دون الفرج.
- ذكر الله تعالى.
- الإحرام والوقوف بعرفة وسائر أعمال الحج إلا الطواف بالبيت.
- مؤاكلتها ومشاربتها والحديث معها.

طهارة الحائض والنفساء:

نجاسة الحائض لا تنتقل إلى غيرها، لذا ترى أم المؤمنين – رضي الله عنها– طهارتها وجواز مخالطتها، وتفصيل هذا على النحو الآتي:

١ – **عرق الحائض وريقها** : قالت رضي الله عنها: "لا بأس بعرق الجنب والحائض" ١٢٦. وقالت رضي الله عنها:" كنت أتزر وأنا حائض وأدخل مع رسول الله ﷺ في لحافه" ١٢٧. وبالالتصاق بجسم الحائض قد يصل الرجل فضلات جسمها من عرق أو ريق أو نحوه، وهذا ما كانت تفعله مع رسول الله ﷺ .

٢ – **والأصل فى رأيها:** عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: "بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ ١٢٨، إِذْ حِضْتُ فَانْسَلَلْتُ ١٢٩، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ

---

١٢٦ – مصنف ابن أبي شيبة كتاب الطهارة ، باب في الجنب يعرق في الثوب ، ١/ ١٩١. سنن البيهقي : كتاب الصلاة باب صلاة الرجل في ثوب الحائض، ١/ ٤٠٩.

١٢٧ – سنن البيهقي : كتاب الحيض ، باب الرجل يصيب من الحائض ما دون الجماع ، ١/ ٣١٤.

١٢٨ – خميصة: كساء .

١٢٩ – فانسللت: ذهبت خفية .

وهي حائض).[١٣٦] فترجيلها لرأس النبي ﷺ فيه ملامسة منها لرأسه ولو لم تكن طاهرة لما أخرج لها رأسه ترجله ﷺ .

وعن القاسم بن محمد عن أم المؤمنين عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أنها قالت: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ [١٣٧] مِنْ الْمَسْجِدِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ ﷺ: "إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ") [١٣٨].

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: مَعْنَاهُ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لَهَا ذَلِكَ مِنْ الْمَسْجِد ، أَيْ وَهُوَ فِي الْمَسْجِد لِتُنَاوِلهُ إِيَّاهَا مِنْ خَارِج الْمَسْجِد، لا أَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تُخْرِجهَا لَهُ مِنْ الْمَسْجِد ، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ فِي الْمَسْجِد مُعْتَكِفًا، وَكَانَتْ عَائِشَة رضي الله عنها فِي حُجْرَتهَا وَهِيَ حَائِض لِقَوْلِهِ ﷺ: إِنَّ حَيْضَتك لَيْسَتْ فِي يَدك، فَإِنَّمَا خَافَتْ مِنْ إِدْخَال يَدهَا الْمَسْجِد، وَلَوْ كَانَ أَمَرَهَا بِدُخُولِ الْمَسْجِد لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِ الْيَد مَعْنًى، وَاَللَّه أَعْلَم [١٣٩].

أسباب الإخفاق الزوجي

يمكن أن تعود أسباب الإخفاق إلى عاملين بيئي ووراثي . يقرُّ الدكتور " بول بوبنيو" أربعة أسباب رئيسة تعقب الإخفاق في الزواج وقد رتبها هذا الترتيب:

١. عدم التوافق الجنسي.

٢. تضارب الآراء والمشارب.

---

١٣٦ - ترجل: تسرح شعر رأسه.

١٣٧ - مجاور: معتكف.

١٣٨ - صحيح البخاري: كتاب الحيض ، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، ١/ ١١٤ رقم ٢٩٦. صحيح مسلم : كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ،١/ ٢٤٢.

١٣٩ - الخمرة : هي السجادة ، وهي ما يضع عليه الرجل جزء من وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص وهكذا . صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٠٩/٣.

حيضَتي.

قَالَ: أَنُفِسْتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَدَعَانِي فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ ١٣٠) ١٣١ فأُمّ سَلَمَةَ تقذرت نفسها و لم ترضها لمضاجعة النبي ﷺ، ولكنه ﷺ أذن لها في العود، وهذا دليل على طهارتها.

وعن المفدام بن شريح عن أبيه أن عائشة – رضي الله عنها – قالت: (كنت أشرب وأنا حائض . ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب، وأتعرق العرق ١٣٢ وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه حيث وضعت) ١٣٣.

وفي هذا دلالة واضحة على طهارة ريق الحائض، وطهارة سؤرها من طعام وشراب، وطهارة بدنها: ترى رضي الله عنها طهارة بدن الحائض، وجواز خدمتها لزوجها، فعن عروة بن الزبير أنه سُئل: (أتخدمني الحائض، أو تدنو مني المرأة وهي جنب؟ فقال عروة: كلُّ ذلك عليّ هيّن. وكلّ ذلك تخدُمُني، وليس على واحد في ذلك بأس، أخبرتني عائشة رضي الله عنها:

"أنها كانت ترجل ١٣٤– تعني رسول الله ﷺ – وهي حائض ورسول الله ﷺ حينئذٍ مجاور١٣٥ في المسجد، يدني لها رأسه، وهي في حجرتها، فترجله

---

١٣٢ – الخميلة: ثوب له خمل أي هدب . فتح الباري : ١/ ٤٠٢.

١٣٣ – صحيح البخاري : كتاب الحيض ، باب من سمى النفاس حيضا ، ١/ ١١٤ رقم ٢٩٨ . صحيح مسلم : كتاب الحيض, باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد، ١/ ٢٤٣ رقم ٢٩٥.

١٣٤ – العرق: هو العظم الذي عليه بقية من لحم ، ويقال: عرقت العظم وتعرقته واعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك. صحيح مسلم بشرح النووي : ٣/ ٢١١.

١٣٥ – صحيح مسلم: كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، ١/ ٢٤٥– ٢٤٦ رقم ٣٠٠. سنن أبي داود :كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها ، ١/ ٧٢رقم ٢٥٩ . سنن النسائي : كتاب الطهارة باب سؤر الحائض ، رقم ٦٩. سنن الدارمي : كتاب الطهارة ، باب الحائض تمشط زوجها ، رقم ١٠٤٣.

٣. المشكلات المادية.

٤. الشذوذ العقلي أو العاطفي أو الجثماني " [١٤٠]

ويمكن إضافة نقاطٍ أخرى تتفاوت في أثرها على الزواج:

٥ – الحساسية الفائقة من كلا الزوجين.

٦ — عدم الثقة بين الزوجين.

٧ – التفكك الأسري: نتيجة الخلافات وتَدَخُّل أطرافٍ خارجية.

٨ – عدم الإنجاب والرغبة في الولد.

يقول العالم النفسي الشهير "جون واطسون" الناحية الجِنْسِيَّة بلا جدال أهم أُسس الحياة، وهي الشيء الذي يتحكم أكثر من سواه في إسعاد الرجال والنساء أو إشقائهم" .[١٤١]

وبالنظر للأسباب السابقة لابدَّ لكلِّ داءٍ دواء:

أما السبب الأول – من أسباب الإخفاق الزوجي فهو عدم التوافق الجنسي، ويشمل الأمراض الظاهرة، والمعاملة الجِنْسِيَّة التي تتم بين الزوجين، والشكل الخارجي الجمـــالي للمرأة والرجل...

والعلاج يقسم إلى قسمين:

أولاً – قبل الزواج: ويشمل النظر للمخطوبة : فقد وجَّه الرسول ﷺ المغيرة بن شعبة حين خطب امرأة إلى رؤيـــة من خطبها فقال

---

١٤٠ – صحيح مسلم: كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، ١/٢٤٥ رقم ٢٩٨. سنن أبي داود :كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها، ١/ ٧٢رقم ٢٦١. شرح النووي على مسلم– (ج١ / ص ٤٨١) وَفيه صحيح مسلم بشرح النووي: جَوَاز اسْتِخْدَام الزَّوْجَة فِي الْغَسْل وَالطَّبْخ وَالْخَبْز وَغَيْرهَا برِضَاهَا ، وَعَلَى هَذَا تَظَاهَرَتْ دَلَائل السُّنَّة وَعَمَل السَّلَف وَإِجْمَاع الْأُمَّة، وَأَمَّا بِغَيْرِ رِضَاهَا فَلَا يَجُوز؛ لِأَنَّ الْوَاجِب عَلَيْهَا تَمْكِينَ الزَّوْج مِنْ نَفْسهَا وَمُلَازَمَة بَيْته فَقَطْ . وَاَللَّه أَعْلَم .

١٤٢ – المرجع السابق ص٢٧٩ . وهذه الفكرة ليست على إطلاقها في المجتمع الإسلامي على أهميتها .

له ﷺ: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" ١٤٢.

ثانياً - بعد الزواج: المرأة مهما بلغت لا يمكن أن يتصور منها الكمـــال البشري، فلا بدَّ من مصاحبتها على ما هي عليه وحسن المعاملة معها، ولا يمنـــع من تأديبها وإرشادها إلى الحق والصواب.

وقد أوصى الرسول بالنساء خيراً - فإنهن شقائق الرجال - فقال ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ " ١٤٣. وحتى اعوجاجه له دوره في حماية الصدر. تصور لو أنه مستقيم فماذا يحدث لصورة الإنسان؟ فلله في خلقه شؤون.

السبب الثاني- الحساسية الفائقة وعدم الثقة: وهو أن يجعل كلاً من الزوجين من الحبة قبة، ومنها إساءة الظن من كلا الزوجين للآخر - وهذا الخطر - وأن يتصيد كلا منهما بالماء العكر عثرات الآخر.

والعلاج: أنْ لا يبالغ في إساءة الظنّ، فأصل الرباط الزوجي هو الميثاق الغليظ. وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ " ١٤٤.

وقال ﷺ:"أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي " ١٤٥.

وقال الإمام علي رضي الله عنه:" لا تكثر الغيرة على أهلك فتُرمى بالسوء من أجلك ".

---

١٤٢ - أخرجه النسائي والترمذي . ومعنى يؤدم : تدوم بينكما المودة والعشرة .
١٤٣ - أخرجه الشيخان .
١٤٤ - أخرجه الشيخان .
١٤٥ - متفق عليه .

وأما الغيرة في محلّها فلا بدَّ منها وهي محمودة [١٤٦]، وكثـــير من حالات الفراق مبنية على ســـوء الظن دون التثبت الذي أمرنا الله به (يَا أَيُّـــهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:٦). فالغيرة مطلوبة ولكن بحدود التوسط والاعتدال حتى لا تصبح البيوت قابلة للاشتعال أي لحظة أو تكون رهن الشك والريبة. أسأل الله – يا أُخي– أن يوثق هذا الميثاق الغليظ.

---

١٤٦ – المستخلص في تزكية الأنفس، ص ٤٧١.

الخاتمة

نصل إلى خاتمة البحث لتلخيص أهم النتائج التي وصل إليها:

- الزواج نعمة من نعم الله الكثيرة، فلا بد من حسن الاختيار وأول الصفات الدين.
- المباح إذا قصد به وجه الله صار طاعة كملاعبة الزوجة ووضع اللقمة في فمها وهكذا.
- يباح للزوجين الاستمتاع في الحيض والنفاس فيما دون الفرج.
- الإسلام شرع النكاح معين على الدين ومتعة جنسية جعلها من زينة الحياة الدنيا وطيبة من الطيبات، وإعفاف النفس وتكثير النسل، ونهى عن التبتل والانقطاع عن الزواج.
- الحياء السَّوِيّ على هدي الكتاب والسنة ضروري لكلّ مسلم، إلا أن هناك وهماً كبيراً قد أحاط بمعنى الحياء وأدى إلى سدّ منيع بين المسلم ومعرفة تعاليم الدِّين في جانب خطير من جوانب كلّ إنسان رجلاً كان أو امرأة، هذا الجانب يشمل كلّ ما له صلة بالمتعة الجنسية النـــزيهة وكلّ ما يتعلق بالأعضاء التناسلية. وباختصار أقول: لا حياء في تقديم الثقافة الجنسية المشروعة والسؤال عنها.

سبحانك اللهم وبحمك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

المصادر والمراجع

- القرآن العظيم
- إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي ، دار الفكر— عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م
- آداب الزفاف ،المكتبة الإسلامية- الجبيهة، عمان- الأردن، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤٠٩هـ.
- تحرير المرأة في عصر الرسالة: عبد الحليم محمد أبو شقة، دار القلم للنشر- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- التمهيد لما في الموطأ من أسانيد ، ابن عبد البر ، المطبعة المكية — الرباط .
- التوضيح في الجمع بين المقنع والتوضيح، أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي، تحقيق ناصر بن عبد الله الميمان، المكتبة المكية- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، بيروت — لبنان، ط ١٩٩٥م.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- حكمة التشريع وفلسفته: علي الجرجاوي، طبعة دار الفكر.
- خلق الإنسان بين الطب والقرآن، محمد علي البار، الدار السعودية — جدة، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.
- روح الدين الإسلامي: عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملاين- بيروت، الطبعة السادسة عشر.١٩٧٧.
- رياض الصالحين ، الإمام النووي ، تحقيق ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ١٩٩٢م.

- زاد المعاد، ابن القيم الجوزية، المكتبة القيمة- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجة، محمد يزيد القزويني ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
- سنن أبي داود، سليمان الأشعب السجشاني ، دار الحديث ، حمص — سوريا.
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سنن النسائي، الناشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- صحيح البخاري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت — الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي
- صحيح مسلم، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٩٩٢م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة العربية الأزهر، الطبعة الأولى. الوطنية، بدون ذكر للطبعة وتاريخها .
- العدة بشرح العمدة، بهاء الدين المقدسي — الطبعة السلفية.
- عون المعبود شرح أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي،المكتبة السلفية بالمدينة المنورة تحفة العروس، محمد مهدي الاستانبولي، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع .
- عيون الأخبار،أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، بيروت— دار الكتب العلمية.
- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة — بيروت — لبنان .

- فقه السيدة عائشة رضي الله عنها في الطهارة، رسالة ماجستير ، فقه مقارن، الباحثة: جواهر عطية ضيف الله عيال سلمان، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- أم درمان، رسالة غير منشورة، ٢٠٠٤م.
- الكشاف ، الزمخشري ، دار الفكر ،الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م .
- كتر العمال في سنة الأقوال والأفعال، علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ — ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة- بيروت .
- كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس ، ديل كارنيجي ، تعريب عبد المنعم محمد الزيادي، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي بالرياض .
- لا تحزن، عائض القرني ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ج١ الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .
- مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية، السيد أحمد الهاشمي دار القلم — بيروت.
- المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، دار الإسلام، الطبعة الخامسة ١٩٩٥م.
- المصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني ،المكتب الإسلامي،الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة ، تحقيق: عبد الخالق الأفغان، دار الكتب.
- مغني المحتاج ، الخطيب الشربيني ، المكتبة التجارية — بيروت .
- الموطأ ، الإمام مالك بن أنس، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .